Sirte University Journal of Humanities: Vol.15. Issue1. June 2025.

Sirte University Journal of Humanities (SUJH) مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية

Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/Humanities/index
https://doi.org/10.37375/sujh.v15i1.3336

الكتابات الفرنسية عن الصحراء الجزائرية من خلال المجلة الإفريقية نماذج مختارة .

سميرة نقادي
negadi_samira@yahoo.fr
مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية كراسك، وهران، الجزائر .

تاريخ الوصول: 2025.02.05 تاريخ الموافقة: 2025.05.12 تاريخ النشر: 2025.06.01

الكلمات المفتاحية:
المجلة الافريقية، الصحراء، الجزائر، الفرنسيين، مزاب. .

الملخّص

تعد الثقافة المسرح الأساسي لتجسيد الطموحات السياسية والاجتماعية خاصة إذا ما تعلق الأمر بالدول المستعمرة ومنها ما حدث في الفترة الكولونيالية في الجزائر من خلال ما سعت اليه فرنسا لتجسيده على أرض الواقع سوآءا تعلق الامر بالدائرة التعليمية أو الاكاديمية ومن بين الوسائل الاكاديمية نجد البحوث التي خدمت فرنسا وطموحاتها ومنها المجلة الإفريقية هده الأخيرة التي تأسست بتأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية التي سخرت لها باحثيها الأكاديميين والمستشرقين وحتى افراد جزائريين من النخبة شاركوا بأقلامهم في المجلة مند ظهورها سنة 1856إلى غاية 1962والهدف منها السيطرة الثقافية في دائرة الغزو الاستعماري وتصفح الارث التاريخي والمعرفة العلمية بتفاصيل المجتمع الجزائري .

ومن المواضيع التي تطرقت اليها المجلة الإفريقية هي الصحراء الجزائرية بمختلف ميادينها سوآءا التاريخ القديم أو المخطوطات أو التصوف السني أو الزوايا ومنه تكون اشكالية الموضوع؛ كيف ومتى تأسست المجلة الإفريقية ؟ من هم المؤسسون الاوائل ؟كيف ذكرت الصحراء الجزائرية في المجلة الإفريقية ؟ بماذا اهتمت المجلة الإفريقية في الصحراء الجزائرية؟

للإجابة على الموضوع كان لابد تحديد المجال المعالج فيه موضوع الصحراء الجزائرية.

French writings on the Algerian Sahara through the African magazine: selected examples.

Samira negadi

Research Center for Social and Cultural Anthropology, CRASC, Oran, Algeria.

Abstract

The culture is the main scene of the incarnation of political and social aspirations, noting that it has been paid in colonias, and it compares to the colonial era in Algeria that travels to France with a church in the middle of the terrain, so that the domain can be found. Education or academic. From these academic institutions, to the projects that serve France and other ambitions, to participate in the Africa revue, this year, which is founded by the creation of the Algerian Historical Societies, to the highest level of academic institutions, orientalistes, and the Algerian group participated in the magazine published with permission from 1856 to 1962. Share the sujets abordés from the African Revue in the Algerian desert in different domains, which is the history of the country, the usernames, the mystical sunnite, or the angles, and part of the suction problem: Comment and if the African review is that you like it? What are the first fonds? How do you vote in the Sahara desert in Africa? What's the matter with the African review in the Algerian desert? To respond to the device you want to delete the domain in the same location as the Sahara Algerian network.

Keywords

African magazine, Sahara, Algeria, French, Mzab.

المقدّمة

تعمد الحملات العسكرية في غالب الاحيان على الغزو الثقافي كما هو الشأن بالنسبة لمصر في حملة نابليون عندما صحب معه اضافة إلى الجيوش نفرا من العلماء من علماء اثار وانثروبولوجيين لدراسة الحضارة المصرية نفس الشيء بالنسبة لبلدنا الجزائر حيث صحبت الادارة الكولونيالية مجموعة علماء اثار ومؤرخين وجيولوجيين وطبوغرافيين وذلك لدراسة الجزائر عموما والصحراء خصوصا كون الصحراء الجزائرية بوابة الساحل الافريقي ومنه تم انشاء الجمعية التاريخية واصدار المجلة الإفريقية التي فتحت أبواب المعرفة على الصحراء الجزائرية مسالكها طرقها خريطتها وعلماءها الدينيين زمنه تم التعرف اكثر على المنطقة ولم يتم هدا طبعا لولا تشجيع وزارة الحربية الداعم الاول والاساسي للرحلات العلمية الاستكشافية وعليه تكون الورقة البحثية خاصة بالصحراء الجزائرية من خلال المجلة الإفريقية ومنه تكون الاشكالية كالاتي:

كيف ومتى تأسست المجلة الإفريقية ؟ من هم المؤسسون الاوائل ؟

كيف ذكرت الصحراء الجزائرية في المجلة الإفريقية ؟ بماذا اهتمت المجلة الإفريقية في الصحراء الجزائرية ؟

للإجابة على الأسئلة اعلاه كان لابد من اتباع العناصر الاتية:

© Sirte University 2025

1-التعريف بالمدرسة الفرنسية :

2-ظهور الجمعية التاريخية الجزائرية .

3-تأسيس المجلة الإفريقية .

4-أهم الشخصيات المؤسسة للمجلة الإفريقية .

5-الصحراء الجزائرية من خلال المجلة الافريقية.

1-التعريف بالمدرسة الفرنسية :

عرفت المدرسة التاريخية الفرنسية مراحل عديدة ومن اهمها ثلاث مراحل وهي :

1-المرحلة الأولى مرحلة ما قبل 1830:

وتتميز هده المرحلة أن كتاباتها تنتمي إلى عدة فئات ومشارب من المجتمع الفرنسي (غالي الغربي عطا فشار، 2017،ص3) وهي عبارة عن مذكرات لرهبان وقساوسة مسيحيين جاؤوا الجزائر في سياق فدية الأسرى أو تقارير لقناصل بعثوا كحكميين وحتى جواسيس في إطار التحضير لأعمال عدائية ضد الايالة الجزائرية (غالي الغربي عطا فشار، 2017،ص3).

علما أن هده التقارير مست الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى العسكرية للإيالة وامثلة عن من مثلوا هده الفترة نجد كل من : Le per dan لوبار دان وشاو Shaw وليوري Leory وسفاري برافاس Savary de breves (غالي الغربي عطا فشار، 2017،ص4).

2-المرحلة الثانية :

تعرف ايضا بالمرسة التاريخية الجزائرية القديمة كما سماها ستيفان غزال وتمتد من 1830إلى غاية 1880(همال عبد السلام،2015،ص22) في حين هناك راي أخر للباحث محمد العربي معريش الدي يعتبر أن المدرسة الاستعمارية الفرنسية تعود إلى ما قبل (همال عبدالسلام،2015،ص22) 1830معتمدا على أبحاث قدمها عن تاريخ الجزائر وعن المغرب الأقصى مع استمراريتها إلى مطلع الثمانينيات (همال عبدالسلام،2015،ص22) .

إلى جانب تسمية هذه الفترة بالمؤرخين العسكريين كما سماها الباحث ابو القاسم سعد الله(همال عبدالسلام،2015،ص23) ومما ميز هده الفترة هو تأسيس لجنة اكتشاف الجزائر العلمي سنة (همال عبدالسلام،2015،ص23) 1837.

ماهية لجنة اكتشاف الجزائر العلمي :

هي لجنة اهتمت بعدة تخصصات مثل التاريخ الجغرافيا الجيولوجيا النبات الأثار الأثنوغرافيا المعادن التعدين وكانت هده الاخيرة بقيادة الضابط الفرنسي بوري دي سان فنسان Bory de saint Vincent بمشاركة عضوية تصل إلى عشرين فردا الا أن أعضاء اللجنة لم يبقى ثابتا اما يغادرون بالاستقالة أو بموتهم علما أن أعضاءها كانوا اما باحثين أو عسكريين ومن بين هؤلاء نجد

1-كارت Carette.

2-ترملي Trumelet .

3-دوما Doumas .

4-دي رينو Dereynaud .

اما عن طبيعة العمل فكان عبارة عن ترجمة النصوص من العربية إلى الفرنسية أكثر من تأليف ابحاث علمية الا أنهم وجدوا كل الدعم من وزارة الحربية الفرنسية التي سارعت على تشجيع اللجان العلمية والجمعيات الأثرية .

ومن أهم المواضيع المعالجة هي المواضيع الدينية وكل ما يتعلق بالدين الاسلامي وذلك لفهم المجتمع الجزائري عاداته وتقاليده الدينية ومدى أهمية الدين في الوجدان الجزائري .

3-المرحلة الجديدة :

دخلت هده المرحلة مع ثمانينات القرن الماضي خاصة فيما يتعلق بالمضمون ونوعية المؤرخين الدين سارعوا للكتابة التاريخية اذ ظهر جيل من المؤرخين بدأ ينتهج طرق علمية حديثة وتطورت المدرسة التاريخية مع تطور المعاهد والجامعات واستعمال أساليب علمية جديدة إلى جانب اسهامات علمية لمعربون .

دون أن ننسى مدرسة الحوليات حيث يقول ناصر الدين سعيدوني "بلغ أو داع صيتها لما قدمته من دراسات نوعية مكنتها من الهيمنة على توجهات الدراسات التاريخية في الجامعات الفرنسية على وجه الخصوص وقد طبعت مدرسة الحوليات بأسلوبها ومنهجها في مجال الكتابة التاريخية وذلك بفضل جهود نخبة من كبار المؤرخين الدين أحدثوا نقلة نوعية في الدراسات التاريخية لا تقل عن دور المدرسة الوضعية الألمانية والفرنسية في القرن 19ورائدها فون رانكه RANK 1795- VON 1886 وفوستا دوكولان FUSTE DE COULANGES 18830-1889

حاول مؤرخو حوليات تخطي عقبة ما عدوه جهود المدرسة الوضعية فلم تتوقف مقاربتهم عند عملية نقد الوثيقة بل تخطتها إلى تحليل المعطيات التاريخية المتصلة بحياة الانسان وحاولوا التحرير من اساليب المدارس الملتزمة والتوجهات الليبرالية واليسارية التي غلب عليها المنظور الايديولوجي فكانت مدرسة الحوليات بذلك مخرجا موفقا للازمة التي عرفتها الدراسات التاريخية في اوروبا مطلع القرن العشرين من حيث المنهج والاسلوب ومعالجة الاحداث "

(ناصر الدين سعيدوني ، 2021ص 8).

اما عن معرفتهم للتاريخ المحلي وخاصة الصحراء الجزائرية فقد زاد الاهتمام بمعرفة الطرق الصحراوية ومنه كانت لابد من تكوين جمعيات جغرافية مهمتها هي ارسال البعثات الاستكشافية مثل الجمعية الإفريقية التي تأسست عام 1788(رباحة امال،369،2022) ومن بين الاوائل المستكشفين نجد رونيه كاييه Caille rauni (رباحة امال،369،2022) أوائل المغامرين الدين سلكوا طرق الصحراء عن طريق توات وساعد كل دلك قيام فرنسا بالعديد من الدراسات الطبوغرافيا والمناخية الاجتماعية للمناطق التي وصلها المستكشفون حتى تتعرف على مسالك الصحراء ويسهل التوسع جنوبا (رفاف شهرزاد،2019،ص192).

وعليه كان من أهم البعثات الاستكشافية ما يلي :

لقد عمدت السلطات الفرنسية إلى تشجيع حركة الاستكشاف الجغرافي للطرق الصحراوية للصحراء الجزائرية وساحل الصحراء الافريقي عامة ومن المستكشفين كما ذكرهم الباحث البروفيسور بوباية عبد القادر نجد ما يلي :

1–روني كايي CAILLE :

من الاوائل الدين غامروا في توغل اعماق الصحراء وقد شرع في رحلته إلى تمبوكتو سنة 1827"مدعيا القبائل التي يمر بها في طريقه أنه مصري تربى في فرنسا منذ (بوباية عبد القادر،2022،ص22) صغره "لقد وصل إلى النيجر ثم تمبوكتو في 20 افريل وهو أول أوروبي يعود بدراسة وضعية عن المدينة ومنه أخذ طريقه إلى مدينة طنجة عبر الصحراء للعلم أنه مر بمنطقة توات (بوباية عبد القادر،2022،ص22) وتافيلالت التي وصلها في جويلية وفي الشهر الموالي أوت دخل مدينة فاس" (بوباية عبد القادر، 2022، ص22)

2–النقيب بومان Bounemai :

سنة 1856 خرج في رحلة إلى غدامس وتعرف على الطريق الذي يربط بين كل من الوادي وغدامس ووضع رسميا الطريق الجغرافي وحصد معلومات تخص المجال التجاري (بوباية عبد القادر،2022،ص 23).

3– هنري دوفيري Duveyrier (بوباية عبد القادر،2022،ص 23):

زار الجزائر سنة 1857 وذهب إلى كل من العاصمة الهضاب العليا الاغواط والجانب الصحراوي من الاوراس ونشر دراسة عن القبائل البربرية ضمت ترجمة لمفردات من لغتهم كونه التقى بأحد رجال التوارق قام برحلات إلى جنوب الجزائر مثل رحلة قسنطينة وتونس والتوارق (بوباية عبد القادر،2022،ص 23).

4–جيرهارد رولفس Gerhard rolfs :

أصله ألماني دخل الجيش الفرنسي دهب إلى بلاد القبائل (بوباية عبد القادر،2022،ص24). وتعلم اللغة العربية وعرف تقاليد وعادات المنطقة هناك بدأت رحلته سنة 1862 من تافيلالت (بوباية عبد القادر،2022،ص24) وذهب إلى رحلة جديدة إلى تمبوكتو عن طريق الصحراء الجزائرية لكن حال دون ذلك مع وجود ثورة أولاد سيدي الشيخ لكنه انطلق من مسلك أخر وهو المغرب الاقصى (بوباية عبد القادر،2022،ص24).

5–بول صولي Paul soleillet (بوباية عبد القادر،2022،ص25):

بدأ رحلته نحو عين صالح فزار الاغواط غرداية ودخل متليلي التي غادرها في 1873/02/14 (بوباية عبد القادر،2022،ص25) وفي 1973/02/19 بدأ رحلته من المنيعة إلى عين صالح وصل إلى المنيعة لكن أهالي عين صالح لم يستقبلوا المستكشف والبعثة فما اضطر بول إلى العودة لكن جاء بمعلومات حول تادميت وما جاورها ومنه استفادت السلطة الاستعمارية بهده المعلومات في توسعها جنوبا (بن ويس إبراهيم،2013،ص71).

من خلال هده الاستكشافات الأخيرة يتضح لنا أهمية الدراسات الطبوغرافية والجغرافية التي اعتمدت عليها فرنسا لتسلل في أعماق الصحراء الجزائرية وامام الكم الهائل من الدراسات أسست الجمعية التاريخية الجزائرية عام 1856 لنشر أعمال الباحثين والتي عملت على تأسيس المجلة الإفريقية لضم ونشر أعمال الباحثين فيها في الجمعية الإفريقية والمجلة الإفريقية.

–ظهور الجمعية التاريخية الجزائرية :

لقد أدركت فرنسا منذ اللحظة الأولى لاحتلالها الجزائر أن لا احتلال دون السيطرة الثقافية والتعليمية ولدلك سخرت الوفود الثقافية والجمعيات الاستكشافية لفهم شريحة المجتمع الجزائري دينيا وثقافيا واجتماعيا وتعليميا وعليه ثمنت أبحاث العلماء والمختصين في كتب يسهل الاطلاع عليها والأخذ بها .

وعليه تم تأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية بدعم من الحاكم العام الفرنسي روندو Randonبتاريخ 7 افريل 1856وكان أبرز أسمائها لويس أدريان بيربروجير Berbrugger (بن ويس إبراهيم،2013،ص71) إذ قدم إلى الجزائر سنة 1834 مع اتقانه للغة العربية وعمل في إطار الجمعية ومن مهام هده الأخيرة تأسيس المجلة الإفريقية .

–تأسيس المجلة الإفريقية :

يعود تأسيسها إلى الجمعية التاريخية الجزائرية وظهرت ب 106 عدد طيلة ما يزيد عن قرن إذ تأسست في **1856إلى 1962**وترأسها بيربروجير وكان لها بعد سياسي وبعد بحثي تاريخي .

علما أن بيربروجير Berbrugger كان أحد الشخصيات المؤثرة في مسار المجلة فهو أحد الكتاب الخاصين للجنرال كلوزال Clauzel (كمال بن صحراوي ،2018،ص6) وصحب الجيش الفرنسي وهو متجه للسيطرة على معسكر وهران قسنطينة ومن مجهوداته العلمية هو نشر 100 مقال في المجلة مع تشجيعاته للنشر فيها .

ومع صدور مئة عام من صدور المجلة وكاحتفالية بمناسبة قرن من الاصدار سنة 1856 كتب في المجلة ابتداء من الصفحة 5 مقدمة عنوانها(كمال بن صحراوي ،2018،ص8) celebration du centenaries الاحتفال المئوي .

حول مداخلة بشخصيات عديدة ومنها رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية (كمال بن صحراوي ،2018،ص8) جورج مارسياس GEORGES MARCAISحول المجلة وانجازاتها زفي الصفحة 191مقال لنائب الجمعية التاريخية **Cabriel esquer كابريال ايسكار** (كمال بن صحراوي ،2018،ص8) حول المسارات والتطورات التي عرفتها المجلة (كمال بن صحراوي ،2018،ص8) والعراقيل والصعوبات التي عانت منها وفي ختام المقال قائمة بمسؤوليها واعضائها اي لائحة اسمية بهم (كمال بن صحراوي ،2018، ص8).

لقد تعددت وتنوعت مواضيع المجلة الإفريقية من مواضيع دينية واجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية فمن المواضيع الدينية مثلا لفهم المجتمع الجزائري دراسة التصوف عند المجتمع الجزائري ومن الاعداد المهتمة نجد وجود حوالي 28 مقالا (محمد الامين بوحلوفة،2017،ص185) تناول التصوف والمتصوفة ورجالاته ومختلف الأمور الخاصة بهم.(محمد الامين بوحلوفة ،2017،ص185) فالعدد الصادر سنة 1861 في المجلد الخامس (محمد الامين بوحلوفة،2017، ص185).

حمل في طياته اول دراسة حول التصوف وتتمثل في دراسة شخصية بارزة في التصوف وهي سيدي أحمد التيجاني نسبة إلى قبيلة التيجان (محمد الامين بوحلوفة ،2017،ص185) وعنوان المقال هو تاريخ الولي سيدي أحمد التيجاني مقتطف من الكناش (محمد الامين بوحلوفة ،2017،ص185)

ومقال أخر معنون بأطلال المرابط سيدي عبد القادر تحت مليانة لصاحبه **بيربروجير Berbrugger** (محمد الامين بوحلوفة،2017،ص186) إلى جانب دراسة الصراع العثماني الصوفي في الجزائر قبل الاحتلال لأندريان دالباش Delpech Andrien(محمد الامين بوحلوفة،2017،ص187) بعنوان ملخص تاريخي حول انتفاضة درقاوة في محافظة وهران من خلال زمنية محمد بن مسلم باش دفتر حسين 1800- 1813(محمد الامين بوحلوفة،2017، ص187) إلى جانب مقالات أخرى حول الموضوع .

–أهم الشخصيات المؤسسة للمجلة الإفريقية :

كانت هناك عدة شخصيات ساهمت في البحث والكتابة التاريخية في المجلة الإفريقية ومن بين هده الأسماء نجد الأكثر تداولا في المجلة وهم على سبيل المثال كما يذكرهم الباحث بن ويس إبراهيم :

1–بيربروجير أدريان Berbrugger Adrien:

ولد أدريان بيربروجير سنة 1801وتنقل بين العديد من الدول الأوروبية وعمل باحثا ومدرسا كما أقام في بريطانيا حيث جمع فيها وثائق تتعلق بالاحتلال البريطاني في القرن (أمحمد صدوقي ،2019،ص389) 15كما عمل ضمن فريق الجنرال كلوزالClauzel ككاتب خاص له بين أكتوبر وديسمبر 1833 وعاد في اوت (أمحمد صدوقي، 2019،ص389) 1835وعمل على تحرير جريدة الممرن الجزائري Le moniteur Algérien وعمل في ادارة مكتبة الجزائر إذ

قام بالحاق متحف خاص بها سنة1833 (أمحمد صدوقي ،2019،ص389) وعمل ايضا عضوا مراسلا لأكاديمية الآداب والفنون في فرنسا (أمحمد صدوقي ،2019،ص389) وعضوا رئيسي في لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر ما بين 1837-1842 (أمحمد صدوقي، 2019،ص389) وحرر الكثير من التقارير عن الجزائر من مهامه العلمية هو ترجمة المخطوطات التي تم الاستحواذ عليها من الحملات العسكرية مثل الحملة العسكرية على قسنطينة حيث كان : "بيربروجير وديسلان وبرينييه، أمثالهم كانوا يغزون المكتبات الخاصة ومكتبات الزوايا والمساجد بدعوى الإنقاذ وينشؤون بها المكتبة العامة في الجزائر الا انه تجدر الاشارة إلى أن الكثير من هده الوثائق والكتب قد ذهبت هدايا إلى خارج الجزائر منذ ذلك الحين المبكر .

فهدا أحدهم يروي أن المكتبات الفرنسية تضم مخطوطات من قسنطينة بعث بها جنود الحملة هدايا إلى مساقط رؤوسهم " (أبو القاسم سعد الله،1992،ص90).

كما يضيف الدكتور ابو القاسم سعد الله أن "قرار انشاء المكتبة العامة جاء من كلوزيل Clauzel أثناء عهد الثاني فقد أمر بأنشائها سنة 1835 وكان موقعها دار جزائرية جميلة استولت عليها إدارة الومين ثم رخص لبيربروجير **Berbrugger** ليقوم بالمهمة "(أبو القاسم سعد الله،1992،ص90).

لقد استولى على مكتبة الأمير المتنقلة أثناء حملة كلوزيل Clauzel على معسكر سنة 1835 (أمحمد صدوقي، 2019،ص390) حيث قام بجردها وترجمتها وهي الكتب التي كانت تضم السير عند العرب المسلمين وكتب الرحالة والانطباعات والمراسلات التي كانت تتم بين الولاة وغيرهم.(أمحمد صدوقي، 2019،ص390) .

من مهام بيربروجير**Berbrugger** إلى جانب ترجمة المخطوطات هو الجمع والتصنيف بمعنى جمع وتصنيف المخطوطات العربية في مكتبة الجزائر التي تم انشاؤها سنة 1835في قصر الداي قبل نقلها إلى مقر الحامية الإنكشارية في باب عزون سنة 1838.

أما عن مواضيع الكتابة التي اهتم بها بيربروجير فقد حصرت في الدراسات البيبليوغرافية والتراجم اد كتب حول ديموغرافية .(أمحمد صدوقي، 2019،395) الجزائر من عرب وموريسكيون سكنوا الجزائر والمدن الساحلية بعنوان جغرافية افريقيا خلال القرن16 (أمحمد صدوقي، 2019،395) إلى جانب تاريخ المدن والامم والشعوب وتقارير أثرية في شكل رسائل وجهها إلى الحاكم العام عن رحلاته من بين المجهودات التي سخرها في المجلة الإفريقية نجد العديد من المقالات منها على سبيل المثال :

المخطوطات الإسبانية بالحرف العربي

-Manuscrits espagnols en caractère arabes, revue africaine 1859-1860p 227.

كتاب مكتبة ومتحف الجزائر

-livret de la bibliothèque et du musée d'Alger, revue africaine 1860, p105, 459

(بن ويس ابراهيم،2013،ص76)

2-البارون دوسلان Baron mac de salane :

مستشرق إيرلندي الأصل فرنسي الجنسية ولد في 1801جاء باريس 1830(بن ويس إبراهيم، 2013، ص76) حصل على الجنسية الفرنسية كلفته فرنسا بمهمة إلى الجزائر سنة 1843 (بن ويس إبراهيم، 2013، ص76) وعليه أرسل إلى وزير المعرف العمومية تقريرا عن مجموعة المخطوطات ذات الأهمية في المكتبات الخاصة (بن ويس إبراهيم، 2013،ص76)، أصبح مترجم رئيسي للجيش الفرنسي في الجزائر عام 1846 إذ كان يجيد اللغة العربية والتركية في سنة 1863 أعطيت **لدوسلان de salane** رخصة تدريس العامية الجزائرية في مدرسة اللغات الشرقية ومند هدا التاريخ تفرغ لدراسة مؤرخي الحروب الصليبية والدراسات الشرقية .

ترجم للعديد من مؤلفات العرب أمثال وفيات الأعيان لابن خلكان (بن ويس إبراهيم، 2013،ص78) وترجم لابن خلدون كما كتب في تاريخ البربر والأسر الاسلامية في شمال إفريقيا وأيضا مقدمة ابن خلدون مما كتبه في المجلة الإفريقية حملة المغاربة على السودان (بن ويس إبراهيم، 2013،ص78) 1856.

3-جاك أوغست شربونو Auguste Charbonneau 1813 -1882:

مستشرف فرنسي تعلم اللغة العربية كلغة له مهام إلى الجزائر فأقام في قسنطينة وأسس شركة الأثرية سنة 1852 (بن ويس ابراهيم،2013،ص79) تنقل إلى العاصمة ليدير المعهد العالي كما أشرف على جريدة المبشر 1871 ترجم كتاب أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم لابي عبد الله محمد الصنهاجي ونشره في (بن ويس ابراهيم،2013،ص80) 1927.

4-الفريد بيل Alfred Bel 1873-1945:

اهتم بدراسة شمال المغرب العربي من خلال عاداته وتقاليده ولغاته ومن كتبه "ديانة الاسلام في بلاد البربر (بن ويس ابراهيم،2013،ص80) "اهتم بكتاب :بقية الرواد من بني عبد الوادي لابي زكريا بن خلدون نشره مابين 1904-1913.

5-ليفي بروفنسال Levy Provençal:

فرنسي من أصل يهودي من مواليد الجزائر 1894ضابط في الشؤون الاسلامية بمراكش أشرف على المطبعة الفرنسة لدائرة المعارف الاسلامية 1939ترجم ونشر عدة كتب البيان لابن عذري عن تاريخ الاندلس (بن ويس ابراهيم،2013،ص80) .

-الصحراء الجزائرية من خلال المجلة الإفريقية :

-العدد1925 بني مزاب من خلال بعض التقارير :

بعض الوثائق للزمن الاول من الاحتلال 1830-1838

طبقا للأرشيف الوطني في الجزائر هناك علبتين f80_556.557

(D.Lugiani، 1925، P198):

تحتوي على وثائق تتعلق ب corporation تعاون مجموعة من الاهالي المسلمين القاطنين في المدن والمناطق الداخلية مثل المزابين الاغواطيين البسكريين قبائل اخرى مثل الزنوج تعاون فيما بينهم كتعاون التجاري .

لقد كان قبل 1830في فترة الاتراك اخد احتياطات لازمة لتنظيم المجتمع الدي يديره المسؤول أمام البيلك كوسيلة للإشراف عليهم وفي بعض الاحيان على حسب الكاتب استغلالهم .

اتخاد اجراءات أمنية ضد السكان القاطنين في الجزائر بموجب مرسوم صادر في 4 يونيو 1837اد جمع السكان تحت سلطة عينية .

لقد أعلن أن المزابين يتمتعون في الجزائر بامتيازات أكثر من المغاربة كان لديهم على وجه الخصوص احتكار مطاحن الدقيق والمخابز والحمامات ومزارع اللحوم اذ في عام 1826أكد القنصل الامريكي دبليو شالر بدوره أن امتيازاتهم وتجارتهم جد محمية بعقود مكتوبة تمنح لها من البداية في إطار الشؤون المدنية .

عندما كان درويت ديرلون أول حاكم عام للجزائر يعد خطة لإعادة تنظيم مؤسسات المجتمع المحلي كتب بعض وجهاء المزابين الذين لا شك في قلقهم بشأن المصير الخاص بهم وبممتلكاتهم اذ وجهوا برسالة إلى الجنرال باتيل قائد القوات للاحتلال رسالة واحدة مكتوبة بالعربية واخرى بالفرنسية اذ كتبت في الجزائر العاصمة 1يونيو 1835ويتشرف الموقعون ادناه أن يشرحوا لكم بهده الكتابة النظام المتبع فيما يتعلق ببني مزاب في زمن الاتراك واصل الامتيازات التي يتمتعون بها في جميع الاوقات.(D.lugiani, 1925 , p199)

لقد جاء في الرسالة ما يلي :

"يمكن لجميع سكان الجزائر أن يشهدوا أن ما قيل اعلاه جزء من حقوق وامتيازات بني مزاب علاوة على ذلك فإن السجلات التي لا شك فيها والتي بين ايديكم قادرة على اثبات ذلك ارجوا يا حضرة اللواء أن تنظروا فيما كنا عليه وما نحن عليه

الموقعون هم: علي الحفاف ، سعيد حسين مسلم سيد بن عمر ،الحاج سالم معتوق ،الحاج محمد امين البساكرة محمد بن مصطفى من تلمسان سيد اسماعيل بن الشاوش بابا عيسى بن الحاج يوسف بن بكر حمود (D.lugiani, 1925 , p200)"

يستعمل صاحب المقال جملة ": من الواضح أن ادعاءات الموقعين على هده الرسالة مبررة فقط من خلال العادات التي اقيمت في ظل النظام التركي وأن أصل هده الامتيازات التي يتذرعون بها هي اسطورة خالصة" مما يبين أن مطالب المزابين في نظر صاحب المقال هي ادعاءات أي يشكك في صحتها.

يتحدث ايضا عن الهدايا التي تلقاها الداي وضباطه اد يحصل على بعض الرسوم مثل الاجارة ومد مبلغ ثابت قدره 400 بوجون يدفع بمناسبة شهر رمضان وحق السبت ناتج الاشتراكات على المحلات والمطاحن والحمامات بمعدل 50بوجون لكل حمام من 20إلى 50بوجون لكل مطحنة من 30إلى 50بوجون لكل جزارة اما المتاجر غير الخاضعة للضريبة تدفع رسوما متفاوتة للعلم بوجون يساوي 85.1فرنك فرنسي (D.lugiani, 1925 , p201)

لقد كان بني مزاب دوي أهمية للبايليك نظرا لمهارتهم التجارية وعلاقتهم مع الشرق الاقصى والجنوب والسودان عبر ورقلة وغدامس فقد كانوا وكلاء منتشرين في جميع طرق التجارة (D.lugiani, 1925, P202)

الا أن تجارة الجلود خاصة جلود الغنم انخفضت اسعارها بسبب قلة الوسطاء ولهدا تم التعاقد مع تجار مرسيليا لجلب تجارة جلود الغنم. (D.lugiani, 1925, P207)

اما عن بريان فهناك صعوبة في التعامل معهم على عكس بني مزاب الدين يتمتعون بالذكاء في المعاملة. (D.lugiani, 1925, P208)

وجود شخص يسمى ميلود والدي خدم فرنسا في نهاية 1830في حملة مدنية وكان محقر من قبل بني مزاب اما بالنسبة لفرنسا فكان هناك صراع بين السلطتين المدنية والعسكرية على الرغم من تغير النظام الإداري وتعيين حاكم عام جديد.(D.lugiani, 1925 , P213)

لقد كان لبني مزاب دور فعال ورائد في التجارة بجميع أنواعها سوآءا تجارة على مستوى شمال افريقيا أو المستوى المغاربي أو مستوى الشرق الاوسط كما كان لهم تكاثف فيما بينهم ولهم علاقات مع قبائل الجزائر حيث ساهموا في التعاون فيما بينهم ومع قبائل أخرى لسيرورة التجارة من مطاحن ومخابز ومزارع لحوم وجلود غنم واقمشة .

-العدد 1927من المجلة الإفريقية :

جاء العدد قراءة في كتاب للمؤلف **موليلس كابيتين دانيال Moulias capitaine Daniel**

رئيس مكتب شؤون الأهالي :

-نظام الري في الواحات الصحراوية 308صفحة مطبعة jules 1927 carbonel (Moulias Daniel ,1927,P307)

انه كتاب صادر عن مؤلفه للحصول على درجة الدكتوراه وهو يخص المختصين في الجغرافيا والقضاء، يقوم فيه المؤلف بجرد دقيق للموارد المائية ووصف جديد لعمليات الري في واحات مناطق جنوب الجزائر منها البيانات الموزعة في الان في العديد من الأعمال التفصيلية يتم تنسيقها وفقا لأسلوب أكيد للغاية ويتم استكمالها باستفسارات تم اجرائها من قبل المؤلف أو تم طلبها بشكل خاص من المراسلين انها نظرة عامة كما لم تكن نملكها من قبل .

الكاتب موليلس الذي وجه استنتاجاته دائما نحو الممارسة وهذا ليس لتحليل النظام القانوني للمياه ومبادئها بطريقة مجردة ولكن لدراستها ميدانيا اي بمعنى طرح مشكل المياه في الحيازة والملكية القانونية في الظروف الطبيعية للمجرى المائي في الواحات سوآءا نبع أو بئر عادي أو بئر أرتوازي (Moulias Daniel ,1927,P307).

في كل مجموعة من هده الواحات يدرس المؤلف على التوالي الظروف الجغرافية للمياه والعواقب الاقتصادية التي تحددها العادات التفصيلية والمتنوعة للري النخلي والمشاكل القانونية التي تطرحها الحياة الفردية للمياه والاجراءات المحتملة للإشراف الاداري اذ يظهر الأمر بدقة متباينة وتظهر الا لدراسة التركيز على بعض الواحات مثل واحة الطولقة وسيدي عقبة والاغواط لكن من الضروري التمييز بين عدة انواع من مجاري المياه اذ تتغدى بساتين النخيل في الزاب الغربي على الينابيع الدائمة الجميلة التي يعود تدفقها بالكامل اليها ولا يتنازع اي جار على ملكيتها.(Moulias Daniel ,1927,P307)

في طولقة على مدار 25 عاما ادت عمليات سير المياه الناجحة إلى انتاج مياه توازنية وصغيرة ففي الزاب الشرقي على عكس ما هو موجود في مياه الري التي معظمها مشتق من أودية منحدرة من الأوراس لأن الكميات متغيرة جدا وفقا للفصول. لايزال يتعين على القصور القريبة بجانب الواحات في الجنوب تقاسم هده الموارد الا أن هناك من يبخل دلك من سكان الجبال الدين يرفضون المزيد من الضرائب كونها مرتفعة.(Moulias Daniel ,1927,P307)

اما عن الأغواط فهي لاتزال واحة نهرية فيها كميات كبيرة من المياه لأن المياه تتدفق من الينابيع في وادي مزي على مسافة قصيرة من بساتين النخيل .

وفي الاخير الواحات التي تتبع بعضها البعض على طول نهر الزوسفانة والساورة من بني أونيف تمثل نوعا معقدا حيث تستخدم كل من الفيضانات والابار والقنوات الجوفية التي يسميه السكان الاصليون الاجارا وحتى في بعض الاحيان الينابيع العاتية الكبيرة.(Moulias Daniel ,1927,P307).

تشكل الواحات التي تهيمن عليها الابار الارتوازية المجموعة الثانية الاكثر محليا لكنها ذات أهمية من الناحية الاقتصادية في دواوير ورقلة تأتي كل المياه من المياه الجوفية الارتوازية اد أن السكان الاصليون بالكاد يحافظون على الابار التي حفروها باليد ،للعلم أن هده المنطقة من الصحراء هي اليوم واحدة من أغنى المناطق الزراعية في الجزائر في حين في باقي المناطق الصحراوية لم تعد هناك مياه جارية متدفقة في المزاب اذ مزال فيضان الأودية يلعب دوره في السيلان المائي (Moulias Daniel ,1927,P308).

لقد كان ري الحدائق من سحب المياه من الآبار العميقة باستخدام قوة الحيوانات هناك نخيل مغروسة في قعر التجاويف حفر في منتصف الكثبان الرملية اذ يتم سحب الرطوبة التي يحتاجونها من الجدور اذ أن الامر الشائع هو بسط الرمال حبيباتها على بساتين المزارع (Moulias Daniel ,1927,P309).

في أبراج الهقار لم يعد الري بتلك الطريقة والتعقيد اذ حل محله الفقارات وهي خنادق مفتوحة بسيطة في قاع الوديان ويتم اصلاحها بعد كل

فيضان كما تستخدم الآبار الضخمة في طاسيلي دي اجر اذ لم يعد توفير المياه الا عن طريق الآبار والينابيع كما في جانت (Moulias Daniel ,1927,P309).

في مراكز وادي العرب ووادي فشتان بساتين النخيل جد هزيلة اد تتخذ الانهار بشكل اساسي لري حقول الحبوب خلال فصل الشتاء إذ في هذه الفترة توفرت المياه وكانت احتياجات الجبل محدودة وعليه منح الحاكم العام مرسومان للجنة المحلية عن فتح سدود جبلة خلال شهري ديسمبر وأفريل. (Moulias Daniel ,1927,P309).

لكن في سيدي عقبة بوادي الابيض تحتل أشجار النخيل المرتبة الأولى واليوم بسبب عدم كفاية الري تناقص غلالها بشكل كبير خاصة في الصيف ولهدا بنت الادارة اي السلطات الفرنسية خزان سد على مجرى الوادي عند خروجه في نهر الأوراس في مضيق فوم الخزرة. (Moulias Daniel ,1927,P309).

وبحسب لائحة أصدرها الجنرال جوزيف فأن المياه توزع بالفعل على حدائق الأغواط بما يتناسب مع سطحها ولمدة محسوبة من الدقائق والثواني دون مراعاة الحجم المتاح ويترتب على ذلك أن المياه في هده الواحة لا تباع ولا تشترى منفصلة في حين أن مياه الصحراء في كل مكان أخر والهدف الاساسي لعقود الملكية هي مجرد ملحق بالأرض ولا تنقل الا معها (Moulias Daniel ,1927,P310).

مما يلاحظ مدى مساوئ النظام المشعبة بالمفاهيم الاوروبية عندما يتعلق الأمر بتوسيع الاسطح المزروعة غير أن الملاك يوافقون بصعوبة على ذلك فيما يخص تقليل وقت الري المخصص لهم لصالح الكولون الجدد. (Moulias Daniel ,1927,P310).

ومنهم وجههم المسؤول العسكري إلى تشكيل نقابة مياه في مدينة الأغواط وهي تعمل في شكل جمعية حرة لكن وجودها محفوف بالمخاطر.(Moulias Daniel ,1927,P310).

لم يستطع السكان الأصليون بأساليبهم البدائية ولكن بمهاراتهم المذهلة خرق أبارهم تحت 40متر اذ نزلت مستويات الحفر بسهولة إلى طبقات المياه الجوفية السفلية (Moulias Daniel ,1927,P310).

وهدا هو السبب في الزيادة في الانتاجية بشكل أساسي لكن كل طبقة يمكن أن يكون لها تدفق محدود فقط .

لقد كان هناك مشروع قانون اعدته ادارة الأشغال العامة في الاقاليم الجنوبية إلى البرلمان للموافقة عليه ومن المؤمل أن يتم اعتماده في البرلمان الاوروبي .

من خلال ما سبق يتضح لنا وصف صاحب المؤلف إلى حالة الري ووصف معاناة المزارع ونقل الملكية العقارية من السكان الاصليين إلى الكولون أو المستخدمين الجدد ومؤازرته لمشروع قانون الاشغال العامة الذي يأخذ موافقة البرلمان عليه .

خاتمة :

تعد المجلة الإفريقية أهم وسيلة ثقافية علمية كاشفة عن شريحة المجتمع الجزائري فهي ذات أهمية كبير للإدارة الفرنسية انداك وذات بعد سياسي تاريخي للباحثين والمؤرخين لمعرفة اليات البحث في فترة كولونيالية صعبة جدا بالنسبة للجزائريين ومن خلال المقالين عن بني مزاب وكيفية المعاملات التجارية مع القبائل والمهارات التجارية المكتسبة والمملوكة معا يتضح لنا رغبة فرنسا في تفكيك المجتمع الجزائري ودراسة طبيعة هدا الأخير وبالنسبة لعرض الكتاب الثاني يتضح لنا مدى الغوص في نظام الري للقبائل الصحراوية مثل الأغواط وطولقة والطاسيلي وكيفية لجوء سكان المنطقة إلى المياه الجوفية السفلية عن طريق الحفر جراء نظام ري ظالم يحسب بالثواني والدقائق سقي بساتين المزارعين مما اضطرهم لاستعمال المياه الجوفية.

–البيبلوغرافيا :

–المراجع باللغة العربية :

–الكتب :

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان الطبعة الأولى 1992.
- بن صحراوي كمال، بايليك الغرب الجزائري في المجلة الافريقية، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع 2018.

–المقالات :

- أمحمد صدوقي، الكتابة التاريخية الاستعمارية الفرنسية من خلال اسهامات بيربروجير في المجلة الإفريقية 1856-1869، مجلة اللغة العربية، المجلد 21، العدد 48 الثلاثي الثالث 2019.
- بوباية عبد القادر، دور الرحالة والمستكشفين الاوروبيين في الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، مجلة عصور الجديدة العدد6، 2012.
- سعيدوني ناصر الدين، الطريق الى التجديد مدرسة الحوليات الفرنسية من الانفتاح الى التفتت، مجلة أسطورالعدد14يوليو 2021.
- رباحة امال ،إبراهيم مياسي والتأريخ للصحراء الجزائرية في الحقبة الاستعمارية دراسة مقارنة للدراسة التاريخية الجزائرية والمدرسة الفرنسية من خلال المجلة الإفريقية 1837-1937، مجلة الدراسات التاريخية مجلد 23 العدد1، 2022.
- رفاف شهرزاد، الاستكشافات الاوروبية للصحراء الجزائرية من القرن 19، مجلة مدارات تاريخية مجلد الاول عدد خاص، افريل 2019.

- غالي الغربي عطا فشار، المدرسة التاريخية الفرنسية وموقفها من الوجود العثماني في الجزائر مجلة دراسات وابحاث العدد 26 مارس 2017.
- محمد الامين بوحلوفة، الكتابات الفرنسية حول التصوف السني بالجزائر من 1856-1960 قراءة من خلال المجلة الافريقية، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة العدد الخامس مارس 2017.
- همال عبد السلام، المدرسة التاريخية الاستعمارية الفرنسية بالجزائر 18301962الاسطورة القبائلية نموذجا مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة محمد بوضياف المسيلة العدد8جانفي 2015.

-مذكرات :

- بن ويس ابراهيم، المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية 1856-1962، مذكرة ماجيستير في علم المكتبات جامعة وهران 2012-2013.

-المصادر باللغة الفرنسية :

- Moulias Daniel, l'organisation hydraulique des oasis sahariennes, par Marcel Larnaude, revue africaine. Alger n 68, 1927.
- D.Lugiani, quelques documents sur la corporation des Mozabites d'Alger dans les premiers tems de la conquête 1830-1838, revue africaine, office de publications universitaires, alger, vol 66,1925.